تقرير

ميشال كرم
Michelkaram2@hotmail.com

من غزّة إلى لبنان: إبادة للعمران وتهجير للسكّان
387 مدرسة متضرّرة ومدمّرة وأجيال الجنوب مهدّدة

من غزة الى الجنوب يتكرر المشهد: بلدات تسوى بالارض، اسواق تاريخية تمحى، دور عبادة تستهدف، ومعالم عمرانية وثقافية تطمس. حرب لا تكتفي بتدمير الحجر بل تمتد الى اقتلاع الذاكرة الجماعية، واعادة تشكيل المكان بما يفقده تاريخه وهويته وخصوصيته الحضارية، لازالة الشواهد التي اختزلت ثقافة المنطقة ونموذجها الفريد في التعددية والتعايش

فاق حجم التجريف والدمار الذي لحق بقرى الجنوب الحدودية ما شهده قطاع غزة في العديد من المناطق. وامتد العدوان الاسرائيلي الى استهداف الارث الثقافي والتراثي، ملحقا اضرارا بالغة ببعض قلاع جبل عامل الخمس الاثرية، الى جانب مدينة صور الاثرية وموقع أم العمد، حيث واجهت وزارة الثقافة والمديرية العامة للآثار هذه المخاطر بادراج هذه القلاع في قائمة التراث العالمي المعرّض للخطر، بما يؤمن لها حماية دولية ويؤكد قيمتها التاريخية بوصفها جزءا من ذاكرة الجنوب وشاهدا على تعاقب الحضارات وصمود ابنائه.

طال العدوان ايضا الارث الثقافي الديني الذي يشكل ركيزة اساسية من هوية لبنان وتاريخه، مخلفا دمارا كليا او جزئيا في عدد من دور العبادة، شمل قبة دورس التاريخية، وثلاث كنائس اثرية للطوائف المارونية والارثوذكسية والكاثوليكية مجاورة لقلعة بعلبك، اضافة الى كنائس: مار جاورجيوس للروم الكاثوليك في دردغيا، مار يوحنا المعمدان في سردا، مار ماما في دير ميماس، مار الياس الحي في علما الشعب، سيدة الانتقال في النبطية، مار جاورجيوس في القليعة، والروم الكاثوليك في الخيام.

كذلك لم تسلم المساجد التاريخية من القصف، فتضررت مساجد النبي شعيب في بليدا، كفرتبنيت في النبطية، طيردبا في صور، حي البياض الاثري في النبطية، النبي منذر في مركبا، المسجد التراثي في عيناتا، الجامع التراثي في النبطية التحتا، المسجد الكبير في بنت جبيل، ومقام النبي محيبيب في ميس الجبل.

لا تعني الاضرار بدور العبادة تدميرا للمعالم التاريخية فحسب، بل تمثل مساسا بجوهر النموذج اللبناني القائم على التعددية والتنوع الديني والثقافي. فهذه الدور التي تعايشت على مدى قرون وشكلت معا مشهدا حضاريا للبنان، يشكل استهدافها اعتداء على الهوية الروحية للبنانيين وعلى الارث الذي يميز بلدهم ويمنحه مكانته الثقافية والانسانية.

كما يكشف حجم الاضرار التي لحقت بها، من بعلبك الى الجنوب، ان الاعتداءات لم تستهدف الحجر فحسب، بل طالت رموز التاريخ المشترك والتعايش بين مختلف مكونات المجتمع اللبناني. فالكنائس والمساجد ليست مجرد اماكن للعبادة، بل شواهد حيّة على حضارات تعاقبت وعلى مجتمع حافظ على تنوعه رغم المحن المتتالية، وما اصابها من تدمير يهدد ارثا ثقافيا يتجاوز لبنان ليغدو جزءا من التراث العالمي.

امتدت رقعة العدوان الاسرائيلي لتشمل ايضا الاسواق التاريخية التي شكلت لعقود طويلة القلب الاقتصادي والاجتماعي للبلدات الجنوبية، مخلفة خسائر كبيرة في النسيج العمراني والثقافي الذي يوثق تاريخها ومسيرتها ويجسد هويتها الحضارية، ففي النبطية تعرض السوق الشعبي العتيق، بما يضمه من سوق التوابل والسوق التحتاني لاضرار جسيمة. فهذا السوق امتلك تاريخا حافلا بالصمود في وجه كل التحديات، وصمد في وجه اعتداءات اسرائيلية متكررة، منذ اجتياح عام 1978، مرورا باجتياح عام 1982، وعدوان تموز 2006، وكان ينهض في كل مرة، محافظا على جزء كبير من هويته الثقافية وطابعه المعماري الذي ميزه عبر العقود.

الا ان الغارات الاسرائيلية في الحرب الاخيرة كانت الاشد قسوة، اذ سوت اجزاء واسعة من السوق بالارض لتجعل استعادة ملامحه التاريخية مهمة شاقة ومعقدة، بحيث لم تقتصر الخسائر على مبانيه العريقة التي تعود الى العام 1910، بل امتدت الى جوهر هويته الثقافية، بما كان يمثله على مدى عقود من لقاءات وانشطة الاجتماعية عكست نبض ابناء جبل عامل وحيويته، ليغدو معلما تاريخيا وجزءا اصيلا من الذاكرة الجماعية

81 عاماً
تصميم. ابتكار. مثابرة

تتجاوز اهميته حدود نشاطه التجاري. وتشير التقديرات الاولية الى ان القصف طال نحو 120 مبنى تراثيا موزعة على احيائها القديمة (البياض، الراهبات، الميدان والمسلخ)، الى جانب بيوت حاروف الحجرية التي يزيد عمر بعضها على قرن من الزمن.

كما امتد القصف ليصيب شريان المدينة الاجتماعي، فقد دمر جيش الاحتلال حوالى 250 مؤسسة تجارية بالكامل وألحق اضرارا جزئية باكثر من الف مؤسسة اخرى، فضلا عن تدمير اكثر من 700 وحدة سكنية بالكامل وتضرر اكثر من 3 الاف وحدة أخرى. ولم تتوقف معاناة النبطية عند هذا الحد، اذ عاشت بعد اتفاق الاطار على ايقاع التفجيرات في كفرتبنيت، وتفجير مرتفعات الشقيف التي تسببت بهزة ارضية، والقصف المدفعي على تلة علي الطاهر، الامر الذي حال دون عودة اكثر من ثلثي ابنائها.

كذلك تضاعف تفجير المباني في مدينة بنت جبيل بعد اعلان وقف النار الهش، وواصلت اسرائيل تنفيذ ما تصفه البلدية بمخطط "الابادة العمرانية" لمنازلها واحيائها واسواقها، مستخدمة اكثر من 20 حفارة ثقيلة في عملية تجريف غير مسبوقة لمحو معالمها، مؤكدة ان ما جرى يعكس سياسة تستهدف اقتلاع الاهالي من جذورهم، وطمس هوية مدينتهم العمرانية ومعالمها، والقضاء على ذاكرتها الاقتصادية والاجتماعية التي تشكلت عبر عقود طويلة، في محاولة لافراغ المكان من مقوماته التاريخية والانسانية.

تظهر الخرائط الجوية، ان النسف الممنهج طال نحو 3200 مبنى سكنيا في وسط بنت جبيل، حيث ينتشر ايضا السوق التاريخي الذي دمر معظم مؤسساته التجارية، اضافة الى مسبحها الاولمبي، ملعبها الشهير، مدارسها ومعاهدها ومعصرتها، مركز "اوجيرو"، كما تضرر سراياها ومستشفاها الحكومي، فضلا عن مستشفى صلاح غندور.

لم يكن ما شهدته بنت جبيل حالة معزولة، بل امتد المشهد ذاته الى عشرات قراها. ودان اتحاد بلدياتها تلك الاعتداءات الاسرائيلية، مشيرا الى ان احدث فصولها تمثل في عمليات حرق وتفجير منازل بلدات القضاء.

كما ينسحب المشهد على مدينة الخيام، حيث دمرت بنيتها التحتية، وجرفت طرقاتها وشبكات مياهها وكهربائها، ونسفت معاهدها التربوية وقصرها البلدي مع منشآته، في مشهد يكشف ان الاستهداف تجاوز الابنية الى البنية الاجتماعية والاقتصادية، بما جعل اعادة الحياة الى هذه المناطق تحديا طويل الامد.

استهداف الكنائس والمساجد والمقدسات محاولة لطمس الحضارات

لم يكن القطاع التربوي في منأى عن الاعتداءات الاسرائيلية، بل كان في صدارة الاهداف، لتقويض مقومات صمود ابناء الجنوب ومستقبل اجيالهم، وجعل عودتهم الى قراهم المحتلة شبه مستحيلة في الوقت الراهن، واكثر تعقيدا على المدى المنظور، نظرا لارتباط المدارس باستقرار العائلات في بلداتها، اذ تضررت 352 مؤسسة تعليمية رسمية وخاصة، و35 مؤسسة مهنية وتقنية، ما مجموعه 387 مدرسة. وقد تركز الدمار الكامل والاشد على المدارس الرسمية، حيث دمرت 8 مدارس في قضاء بنت جبيل، و7 في مرجعيون، و4 في صور، ومدرسة واحدة في النبطية، بحيث كانت هذه الاقضية الاكثر تضررا على مستوى البنية التربوية، فيما توزعت الاضرار على المدارس الاخرى بدرجات متفاوتة تستوجب التأهيل والصيانة قبل بدء الدراسة.

وفي الوقت الذي فقد فيه كثيرون منازلهم ومدارسهم، خسر آخرون ارزاقهم وذكرياتهم التي نسجتها سنوات طويلة من العيش في تلك الارض، حيث يروي كل بيت مهدم حكاية عائلة، وتختصر كل شجرة اقتلعت عمرا من التعب والانتماء، فيما وقف الاهالي الذين تمكنوا من الوصول الى قراهم امام ركام بيوتهم، يبحثون عن صورة أو وثيقة أو قطعة اثاث نجت من الدمار، لانتشال ما تبقى من ذاكرتهم.

وكشفت صور الاقمار الاصطناعية عن ضخامة عمليات التجريف التي غيرت معالم العديد من البلدات وجعلتها مناطق غير قابلة للحياة، لا سيما بلدة مارون الراس التي حوّلها جيش الاحتلال الى قاعدة عسكرية مجهزة بأبراج مراقبة ومنظومات رصد وبطاريات دفاع جوي، لتفقد البلدة مع بليدا ومروحين ومحيبيب والعديسة وكفركلا وحولا، معظم نسيجها العمراني وملامحها التاريخية والجمالية التي اشتهرت بها.

وتمدد المشهد بدرجات متفاوتة الى عشرات القرى التاريخية، بدءا من الساحل عند الناقورة، مرورا بالضهيرة وعلما الشعب وياارين ومروحين، الى رامية وعيتا الشعب في القطاع الغربي من الحدود، ومن جنوب رميش وعين ابل وبنت جبيل، وصولا الى عيترون وبليدا وميس الجبل وحولا ◄

والعديسة في القطاع الاوسط، وانتهاء بالخيام وكفركلا وسهل الوزاني والحجر والمنحدرات الغربية لجبل الشيخ في القطاع الشرقي، في مشهد عكس اتساع رقعة الدمار وتنوع اشكاله.

تعزز تصريحات مسؤولين اسرائيليين ما وثقته الوقائع الميدانية في شأن اتباع سياسة تدمير ممنهجة للقرى الجنوبية. فقد اقر وزير الدفاع الاسرائيلي كاتس بأن الجيش دمر البنى التحتية والمنازل في 24 قرية حدودية، مشيرا الى ان هذه البلدات سويت بالارض بعد استخدام الجرافات والمتفجرات، وان عمليات الهدم طالت ما بين 15 ألف منزل و20 الفا، فيما دمر نحو 90 بالمئة من الابنية في القرى المستهدفة، وفق تقديره، بحيث اصبحت المنطقة الحدودية شبه خالية من سكانها المدنيين، ونفذ فيها، ما وصفه بـ "نموذج رفح".

جاءت هذه التصريحات في وقت تواصل فيه اسرائيل الخروقات، رغم توقيع لبنان واسرائيل "اتفاق اطار" برعاية اميركية في 26 حزيران 2026،

> **اسواق النبطية وبنت جبيل بلا أثر وذاكرتها في مهب الخطر**

نص على وقف الاعمال القتالية ومعالجة الاسباب الجذرية للنزاع، في مشهد يؤكد اتساع الفجوة بين الالتزامات المعلنة والممارسات على الارض.

لم يكتف الاحتلال الاسرائيلي في عدوانه عام 2026 بتكرار سيناريو الاجتياحات السابقة، بل أنشأ ما بات يعرف بمنطقة "الخط الاصفر" التي ضمت 53 قرية وبلدة افرغت من سكانها، وطوق قرى في قضاء حاصبيا ومنطقة العرقوب. واحكم سيطرته عليها بالنار، في سابقة تختلف بأسلوبها عن الاجتياحات السابقة لكنها لا تقل آثارا عنها، وتكاد المساحة التي شملها "الخط الاصفر" تتطابق مع الرقعة التي احتلتها اسرائيل خلال اجتياحها الاول عام 1978، مع فارق في عدد البلدات، ففي حين ضم "الشريط المحتل" عام 1978 نحو 59 قرية، ارتفع العدد الى 71 قبيل الانسحاب عام 1985. واقتصر "الخط الاصفر" اليوم على 53 قرية خالية من سكانها، خلافا لما كان عليه الحال بين عامي 1978 و2000، حين بقيت البلدات مأهولة نسبيا ولم يغادرها اهلها طيلة فترة الاحتلال.

من ابرز مفارقات الاحتلال في نسخته الثالثة عام 2026، انه يختلف جذريا عن النموذج الذي ساد قبل التحرير عام 2000، فبدلا من الاعتماد على ما كان يعرف بـ "جيش لبنان الجنوبي"، بات الجيش الاسرائيلي يتولى بنفسه تنفيذ المهام الامنية والعسكرية، في وقت حوّل فيه المواقع التي انشأها سابقا، ومنها معتقل الخيام، الى قواعد عسكرية ونقاط ارتكاز لدباباته.

لم يقتصر استهداف هذه القرى التاريخية الواقعة جنوب الليطاني على البعد العسكري، ولم يخلف خسائر معمارية فحسب، بل اصاب السجل الحي لتاريخ الجنوب في الصميم، تاركا اثارا طويلة الامد على ارثه الحضاري والثقافي والاقتصادي، لتشمل الاعتداءات ايضا التراث البيئي والطبيعي الذي يميز الجنوب اللبناني. فاقتلعت اشجار الزيتون المعمرة والخروب المنتشرة في قرى اقضية صور وبنت جبيل والنبطية، واحرقت بساتين التين والعنب واحراج البلوط والسنديان، لتغيير معالم الطبيعة وتشوّه ملامح البيئة التي ارتبط بها الانسان الجنوبي عبر الاجيال، بما يهدد صلته بأرضه وذاكرته.

هذه الحرب التي تجددت في 2 آذار الماضي واستهدفت مقومات الحياة، خلفت حصيلة انسانية ثقيلة غير مسبوقة. فقد اسفرت بحسب احصاءات وزارة الصحة اللبنانية عن استشهاد اكثر من 4300 شخص، واصابة ما يزيد عن 12200 آخرين، فيما اضطر اكثر من مليون شخص الى النزوح من منازلهم، في واحدة من اكبر موجات التهجير الداخلي التي شهدها لبنان في العقود الاخيرة، في مشهد عكس حجم المأساة التي اصابت الانسان والمكان.

جدول بالمدارس الرسمية والخاصة ومؤسسات القطاع المهني والتقني المدمرة والمتضررة في جنوب لبنان بحسب احصاءات وزارة التربية

عدد المدارس الرسمية	مدمرة كليا	اضرار جسيمة	اضرار متوسطة	اضرار طفيفة
239	20	27	63	129
عدد المدارس الخاصة				
113	6	26	39	42
عدد المؤسسات المهنية والتقنية				
35	4	31 اضرار متفاوتة		

جامعة البلمند
UNIVERSITY OF BALAMAND

تقدم جامعة البلمند عدد كبير من
الإختصاصات موزّعة على الكليات التالية

- الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة
- معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي
- كلية الآداب والعلوم
- كلية إدارة الأعمال
- كلية الهندسة
- كلية عصام فارس للتكنولوجيا
- كلية الصحة العامة وعلومها
- كلية الطب والعلوم الطبية
- كلية الاختصاصات الطبية

67 إختصاص | 58 شهادة بكالوريوس | 57 شهادة ماجستير | 29 شهادة تخصّص طبي

الكورة +961 6 930 250
الدكوانة +961 1 495 833
بينو، عكار +961 6 840 140
سوق الغرب، عاليه +961 5 272 078

Balamand.edu.lb
University of Balamand - UOB
Universityofbalamand
Uni_Of_Balamand